

خطبة

عيد الأضحى ١٤٠٥ هـ

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

اعتنى بها

سالم بن محمد الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

الله أكبر كلما قصدوا البيت الحرام، وطافوا وسعوا وشربوا من زمزم، وصلوا خلف المقام، والتزموا بالملتزم.

الله أكبر كلما وقفوا بعرفة، وساروا إلى المزدلفة، وأقاموا بمنى.

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

الحمد لله ولي المتقين، الحمد لله رحمة قريب من المحسنين.

أحمده سبحانه وأشكره فتح أبوابه للتائبين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا ظهير له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، أدّى الرسالة، ونصح الأمة، وبلغ البلاغ المبين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

أما بعد؛ فاتقوا الله أيها المسلمون، واعلموا أن الله بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، أرسله بالإسلام للناس كافة عربهم وعجمهم، أسودهم وأحمرهم، لا يسع أحد الخروج عنه أو التدنّ بغيره؛ ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، أمر بالتوحيد ونهى عن الشرك، أمر بالكفر بالطاغوت وكل متبوع أو مطاع من دون الله، ولا دين غير الإسلام ولا شريعة غير شريعة الله ولا تقارب ولا مقارنة بين الإسلام وغيره من الملل، ولا تقارب ولا مقارنة بين شريعة الإسلام والقوانين الوضعية.

إن أصل الدين وقاعدته: توحيد الله؛ توحيدة في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فلا معبود بحق إلا الله وحده، لا دعاء إلا لله، ولا خوف ولا رجاء إلا من الله، ولا ذبح ولا نذر إلا لله، ولا يجوز صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله، ربنا مترّه عن الند والوالد والولد.

وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا تنفع قائلها، ولا يستقيم له أمرها حتى يصاحب ذلك العمل بمقتضاها، والبراءة من كل معبود من دون الله.

أيها المسلمون، يا أمة الإسلام، لا حياة طيبة ولا أمن ولا سعادة إلا بالإسلام والعمل به، طاعة لله ولرسوله وإقامة حدوده وتزيلا لشرعه في كل ما نأتي وما نذر.

وعلى هذا يجب تعاون المسلمين فيما بينهم مهما اختلفت أجناسهم وأوطانهم، تعاوناً على البر والتقوى، تعاون وتآزر يوصل إلى جمع الكلمة ويؤدي إلى فهم الإسلام والعمل به، تكاتف جاد يوم استرداد حقوق المسلمين السليبية، واستعادة مقدّساتهم، ومحاربة الفساد والإلحاد، وكافة المبادئ الخبيثة، تعاون يحقق سيادة سلطان الدين في النفوس ونشر الوعي بين أبناء المسلمين، إيماناً ووحدة وقوة وعمل صالح.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد...

عباد الله ما أجلّ هذه المناسبة -مناسبة عيد الأضحى المبارك-، وما أعظمها وما أعظم هذا التجمع، وما أكبر خيره وفوائده، متى ما أدرك المجتمعون سر هذا التشريع، وجدّوا في الاستفادة منه، تقارب وتعارف وتدارس للمشكلات، وتعاون في وجوه البر والخير.

إنّ الجامع هو الإسلام، ومن أجل الإسلام، ولأهل الإسلام، ولا يُقدّر هذا حق قدره إلا المؤمنون. أما المعرضون والمقصرون، فلا يكادون يفهمون ولا يُدركون؛ بل إنهم لإعراضهم وتقصيرهم لا يحاولون أن يفهموا أو يستفيدوا من هذه الاجتماعات المباركة.

غير أنه مما يجب أن يُذكر في هذا المقام ضعف بعض علماء الإسلام في أداء واجبهم مما أوجد فراغا هائلا في المجتمعات الإسلامية.

لقد نظر بعض المنتسبين إلى العلم الشرعي، أقول: لقد نظروا إلى علمهم على أنه وظيفة بحتة يقاوضون عليها ويتقاضون عليها ليس إلا، ولم ينظروا إليه على أنه واجب ديني يلزمهم بالتبليغ ويحرّم عليهم الكتمان، فطالب الحق الراغب في فهم الإسلام والعمل به محاصر بتيارات الإلحاد والمبادئ الضالة ولا سيما الرّاغبون من الشباب.

يا علماء الإسلام، يا دعاة الخير والصّلاح والإصلاح ضاعفوا جهودكم قولا وعملا ودعوة وهداية، اجتهدوا في توجيه عباد الله من رؤساء وقادة وعامة، أدعوهم إلى الأخذ بالإسلام وتطبيق أحكامه في كافة شؤون الحياة، جدّدوا ما اندرس من معالم الدين، ردّوا من حاد وانحرف، علّموا الجاهل، أزيلوا الشبه والضلالات.

إن علماء الشريعة الصادقين، علماء الهدى والصلاح هم القائمون على أبواب الجنة، القائمون على أبواب الخير؛ يهدون إلى الحق وإلى طريق مستقيم، يقيم الله بهم الحجة، يؤدون ما أوجب الله عليهم وما أخذ عليهم من ميثاق، يردّون عباد الله إلى الله، يجمع الله بهم القلوب وتتحدهم الصفوف، وتطهر بهم المجتمعات من الرجس والخبث، يقاومون المبادئ المضادة للإسلام من شيوعية ومادية وإلحاد، في كافة الأشكال والصور، وعلى سائر الأصعدة والمجالات.

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً...

أما أنتم يا ولاية أمور المسلمين، ويا قادة أمة الإسلام، اتقوا الله فيما ولاكم الله، راقبوه فيما استرعاكم، أصلحوا ولا تتبعوا سبيل المفسدين، قاوموا الفساد والمفسدين، قوموا بأمر الله وشرعه، تحاكموا إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

أصلحوا من وسائل الإعلام لتكون وسائل حق وصدق ودعوة إلى الله ورسوله، لا تكن مثل وسائل الملحدين والكافرين؛ أدوات هدم وتدمير للدين والخلق، ومن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين.

أيها القادة؛ احفظوا على المسلمين دينهم وأموالهم وأعراضهم، أعيدوا النظر في مناهج التعليم، وأصلحوا ما يحتاج إلى إصلاح، أعينوا الدعاة إلى الله الصادقين في دعوتهم، المخلصين لدينهم وأمتهم وولائهم، المنتصرين للحق، أعينوهم بالقول والعمل والقبول، أفشوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التزموا بذلك وألزموا به رعاياكم، خذوا على أيدي السفهاء.

أما أنتم يا عامة المسلمين اتقوا الله في دينكم، اتقوا الله في طاعة الله ورسوله وطاعة أولي الأمر منكم من الأمراء والعلماء، واعلموا أن الوقوع في المحرمات يضعف الإيمان ويمرض النفوس، اجتنبوا الربا في المعاملات، إياكم وأكل أموال الناس بالباطل، ابتعدوا عن الزنا وشرب الخمر وإضاعة الأوقات وتعاطي المخدرات.

فكل ذلك حرام في دين الله، وسبب من أسباب غضب الله ومقتته، حافظوا على الحدود، وأوفوا بالعهود، الزموا أحكام الله؛ حللوا الحلال وحرّموا الحرام، مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، تواصلوا بالحق وتواصلوا بالصبر، أحبوا لإخوانكم ما تحبون لأنفسكم.

إن أسباب ضعف المسلمين وفساد أمورهم وتسلط الأعداء عليهم هو -والله الذي لا إله غيره- من عند أنفسهم، بسبب إهمالهم وإعراضهم عما ينفعهم وتقصير كل مسؤول في مسؤوليته من رئيس ومرؤوس، ومن عالم ومتعلم.

فاتقوا الله في دينكم يا أمة الإسلام، اتقوا الله في إسلامكم، احذروا النفاق وابتعدوا عن أسباب الخلاف والشقاق، طهروا قلوبكم من الحسد والبغضاء، والشحناء تصلح أموركم وتستقيم أحوالكم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾ [الحج: ٧٧].

نفعي الله وإياكم بهدي كتابه وبسنة نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر والله الحمد. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الله أكبر أوجد الكائنات بقدرته، علا بجهده فوق جميع مخلوقاته، خلق المخلوقات على ما شاء فأتقن ما صنع.

الله أكبر شرع الشرائع فأحكم ما شرع. الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده - سبحانه - وأشكره لا إله غيره ولا رب سواه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله، عبد ربه حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا. الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

أما بعد؛ فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوه حق التقوى، واجتنبوا أسباب سخطه ومقته. واعلموا أنكم في أيام فاضلة ومواسم كريمة، فأشغلوها بذكر الله وفعل الخير، وزينوها بالتكبير وعظموا شعائر الله، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ [الحج: ٣٢]، وإن من أعظم ما يتقرب به إلى الله - عز وجل - في هذه الأيام الأضاحي، فهي سنة الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أنهم قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: ((سنة أبيكم إبراهيم)) قالوا: فما لنا فيها؟ قال: ((بكل شعرة حسنة)).^(١)

^(١) سنن ابن ماجه: كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، حديث رقم ٣١٢٧.

وفي الحديث أيضا عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: **((ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب إلى الله من هراقة دم، وإنما لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلالها^(١)، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسا^(٢))).**

فقد ضحَّى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمَّى وكبر،^(٣) فقرب أحدهما وقال: **((بسم الله، اللهم هَذَا عن محمد وأهل بيته^(٤))).** وقرب الآخر وقال: **((بسم الله، اللهم هَذَا منك ولك، وعن من وَحَّدَكَ من أمّتي^(٥))).**

واعلموا -وفقني الله وإياكم- أن وقت الذبح يبدأ من بعد صلاة العيد إلى غروب الشمس آخر أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد العيد على الراجح من أقوال أهل العلم.

ولا يصح في الأضاحي:

- المريضة البين مرضها.
- ولا العوراء البين عورها.
- ولا العرجاء التي لا تطيق المشي مع الصّاح.
- ولا الهزيلة التي لا مخّ فيها.
- ولا الهدماء الذي ذهبت ثناياها من أصلها.

=

قال الشيخ الألباني: ضعيف جدا.

^(١) قال صاحب مختار الصحاح: الظلف للبقرة والشاة والظلي كالحافر لغيرها. في مادة (ظ ل ف)

^(٢) سنن الترمذي: كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، حديث رقم ١٤٩٣. وقال: هَذَا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من هَذَا الوجه. ونقل المباركفوري عن ابن العربي أنه قال في شرح الترمذي: ليس في فضل الأضحية حديث صحيح، وقال المباركفوري: الأمر كما قال ابن العربي، أما حديث الباب فالظاهر أنه حسن وليس بصحيح والله أعلم.

سنن ابن ماجه: كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، حديث رقم ٣١٢٦.

قال الشيخ الألباني: ضعيف.

^(٣) البخاري: كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة، حديث رقم ٥٥٦٤.

مسلم: كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير، حديث رقم ١٩٦٦.

^(٤) مسلم: كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير، حديث رقم ١٩٦٧. بنحوه.

^(٥) سنن أبي داود: كتاب الضحايا، باب في لشاة يضحي بها عن جماعة، حديث رقم ٢٨١٠.

سنن الترمذي: كتاب الأضاحي، باب، حديث رقم ١٥٢١.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

- ولا العضباء التي ذهب أكثر قرنها أو أكثر أذنها.
- ولا الجذاء التي نشف ضرعها وبيس من الكبر.
- كما لا تجزئ الجرباء.

ولا يجزئ من الإبل إلا ما تم له خمس سنين، ومن البقر ما تم له سنتان، ومن المعز ما تم له سنة، ومن الضأن ما تم له ستة أشهر.

وتجزئ البقرة عن سبعة، والبدنة عن سبعة، وتجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته.

يأكل ثلثا ويتصدق بثلث ويهدي ثلثا، ولا يبيع منها شيئا ولا يعطي الجزار أجرته منها، وإذا كان الجزار محتاجا أعطاه منها صدقة غير الأجرة.^(١)

فاتقوا الله أيها المسلمون، وانبذوا عن أنفسكم الشح والبخل، وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم، واستنوا بسنة نبيكم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وضحوا لأنفسكم وأهلكم، وأكثروا من ذكر الله وشكره، وصلوا أرحامكم وأكرموا المساكين والأيتام وتصافحوا وتناصحوا، وتسامحوا وتزاوروا، وكونوا عباد الله إخوانا.

وصلوا وسلموا على خير خلق الله محمد بن عبد الله، فقد ذكركم بذلك المولى جل وعلا، وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد أفضل من صلى وصام وضحي وحج البيت الحرام.

وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، الأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وعننا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، وانصر عبادك المؤمنين.

اللهم تقبل من الحجاج حجّهم، واغفر ذنبهم، واجعل سعيهم مشكورا، وعملهم عملا صالحا مقبولا، وأعدّهم إلى أهلهم وديارهم سالمين غانمين، وتقبل منا ومنهم يا أكرم الأكرمين.

^(١) ولمزيد من التفصيل انظر تفريغ (محاضرة أحكام الهدي والأضاحي) للشيخ صالح آل الشيخ ففيه نوع تفصيل.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وارزقهم البطانة الصالحة، ووفقهم لتحكيم شرعك، وإعزاز دينك، واجمع كلمتهم على الحق يا أرحم الراحمين. اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك^(١)، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، إنك على كل شيء قدير.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك؛ الذين يريدون إعزاز دينك وإعلاء كلمتك، اللهم كن لهم ومعهم، ولا تكن عليهم، اللهم اجعل الدائرة على أعدائهم يا سميع الدعاء.
ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



^(١) قال الشيخ صالح في لقاء له مع قناة المجد: كما أسأله سبحانه أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة، ويعاقب ويهدى فيه أهل المعصية إنه سبحانه جواد كريم. وكذلك محاضرة (كيف يفكر المسلم) التي كانت بتاريخ ١٤٢٤هـ.

وقال الشيخ صالح في لقاء له مع جريدة الرياض: ومنذ قدّم أرى خطأ المقولة التي تبناها العز بن عبد السلام وهي في دعائه: (اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك).

هذا دعاء شائع ربما تسمعون، وأنا دائماً أقول في لقاءاتي بالخطباء بأننا إذا قلنا: يذل فيه أهل معصيتك. معنى ذلك إنني أدعو بالذلة على نفسي أولاً، فلا أحد يسلم من الذنب، أنا استعمل دائماً (أن يعاقب أهل معصيتك) ونحن نحب العافية، وهي تكون في الدين والدنيا.

وهنا (يذل فيه أهل معصيتك) هي لغة أتى بها الفقيه العز بن عبد السلام يقصد بها أمراء وقته. وينبغي ألا ندعو بالذلة على جزء منا وفيينا، والله جل وعلا يقول ﴿وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢].